رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة ق | من الاية 14 إلى 54

عبدالرحمن العجلان

---

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج - 00:00:01

انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار هذه الايات الكريمة هي خاتمة سورة قاف - 00:00:34

جاءت بعد قوله جل وعلا ولقد خلقنا السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب  واصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب - 00:01:16

ومن الليل فسبحه وادبار السجود واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب. الايات هذا امر من الله جل وعلا بعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان يستمع الى ما يوحى اليه - 00:01:41

من احوال يوم القيامة والامر في هذا للتهويل والتفخيم هذا امر عظيم واستمع يوم ينادي المنادي وقيل المراد استمع ليس المراد السمع وانما بمثابة ان يقال ترقب او انه دنى الامر - 00:02:13

وسيقع قريبا لانه عليه الصلاة والسلام يقول بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى يعني ان الامر قرب وانه حان وليس المراد الاستماع للنداء لان الاستماع للنداء ليس خاصا النبي صلى الله عليه وسلم بل هو عام للجميع كل سيسمعه - 00:02:54

واستمع يوم ينادي المنادي يوم ينادي المنادي فيها قراءتان او اكثر بالنسبة للوصل والوقف الاثبات اثبات الياء في الوصل والوقف واثباتها او حذفها في الوصل والوقف او اثباتها في احدهما دون الاخر - 00:03:27

قراءات يوم ينادي المنادي المنادي من هو والمراد بهذا النداء  المنادي جبريل والنافق في الصور اسرافيل عليهما الصلاة والسلام وقيل المنادي هو اسرافيل حينما ينفخ  وذلك انه ينادي الناس هلموا الى الحساب - 00:03:55

ورد عنه يقول يا ايها الناس هلموا الى الحساب وقيل ينادي قائلا ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فيجمع الله جل وعلا الاولين والاخرين - 00:04:35

بعد ان يرسل على الارض مطرا تنبت فيه الاجسام كما ينبت العشب في هذا المطر باذن الله جل وعلا فاذا اكتملت الاجسام في النبات نفخ اسرافيل في الصور فتطايرت الارواح - 00:05:13

وكل رح دخلت ودبت في الجسم الذي كانت تعمره في الدنيا بامر الله جل وعلا كل روح تذهب الى جسمها واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب قريب قيل بمعنى قريب - 00:05:39

اي متوسط من الارض من صخرة بيت المقدس وقيل بمعنى قريب انه قريب من كل شخص يعني استماع وسماع الناس له كلهم يسمعونه كأنه من قريب يسمعون هذه الصيحة كأنها قريبة من كل شخص بذاته - 00:06:08

وقيل القريب هو صخرة بيت المقدس انها متوسطة من الارض كلها يوم يسمعون الصيحة بالحق الصيحة بالحق المراد به البعث لانه حق ثابت لا شك فيه والصيحة هذه صيحة البعث - 00:06:41

لان فيه صيحة الصعق وصيحة البعث صيحة الصعق التي يموت فيها الخلائق كلهم ولا يبقى الا الواحد القهار جل وعلا وصيحة الف

الحياة الصيحة الثانية يقوم الناس ويحيون من قبورهم - 00:07:09
وقيل هي ثلاث صيحة الفزع يعني يفزع الناس ثم صيحة الصعق يصعق الناس فيموت ثم صيحة البعث الاخيرة والمراد هنا بالصيحة هذه صيحة البعث لانه يعقبها الحشر وجمع الناس الى المحشر - 00:07:43
يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج هي صيحة واحدة يفزع يقوم الناس كلهم ويحيون من قبورهم ذلك اي هذا اليوم الذي فيه الصيحة يوم الخروج يوم الخروج يوم البعث من الخبور يخرجون - 00:08:14
ويسمى يوم العيد بالنسبة للدنيا يوم الخروج ويوم البعث يسمى يوم الخروج لان الناس كلهم يخرجون من قبورهم الى المحشر ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت انا نحن نحيي ونميت - 00:08:44
الحياة والاماتة الى الله جل وعلا وحده لا يشاركه احد في ذلك. كائنا من كان فهو الذي يحيي وهو الذي يميت انا نحن نحيي نحيي البعث يبعث الناس فيحييهم جل وعلا - 00:09:15
ونميت في الدنيا بعد الحياة الاولى الموت وقدم الاحياء على الاماتة وان كان الترتيب الزمني اولا الاماتة ثم الاحياء. اولا لان الواو لا تقتضي الترتيب وثانيا لان المجال والحديث في هذه الحياة - 00:09:41
الحياة الاخرة وقدمها للاهتمام بها ولانها المتحدث عنها لاجل ان يحسب لها المرء حسابا انا نحن نحيي في الاخرة ونميت في الدنيا والينا المصير. المرجع الى الله جل وعلا. وحده لا شريك له - 00:10:08
والنون والينا النون تقول للمعظم نفسه ولا احد يستحق التعظيم كما يستحقه الله جل وعلا او للمتكلم ومعه غيره والمراد هنا التعظيم لله جل وعلا والينا المصير المرجع والمآب فنجازي كل عامل بعمله - 00:10:43
لا يظلم الله جل وعلا الخلق شيئا وانما كل يوفى ما يستحق من قدم خيرا اعطي ثوابه ومن قدم غير ذلك نال عقابه ان لم يعفو الله جل وعلا عنه - 00:11:16
يقول تعالى واستمع يا محمد يوم ينادي المنادي من مكان قريب قال قتادة قال كعب الاحبار يأمر الله تعالى ملكا ان ينادي على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصى بالمتقطعة - 00:11:39
ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء يوم يسمعون الصيحة بالحق يعني النفخة في الصور التي تأتي بالحق الذي كان اكثرهم فيه يمترون كفار مكة ومن نزلت عليهم هذه الايات - 00:12:04
يشكون ويمترون في هذا لكن هذا واقع لا محالة ذلك يوم الخروج اي من الاجداث انا نحن نحيي ونميت والينا المصير اي هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه واليه مصير الخلائق كلهم - 00:12:27
ويجازي كلا بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر يوم تشقق الارض عنهم صراعا يوم تشقق بتخفيف الشين وفي قراءة سمعية يوم تشقق الارض بتشديد الشين يوم تشقق الارض عنهم - 00:12:55
هاي عن الناس اجمعين  بامر الله جل وعلا يخرجون سراعا كما قال الله جل وعلا كأنهم الى نصب يوفظون يركظون وحشر الناس كما جاء في الاحاديث يتفاوتون منهم من يحشر على خيول - 00:13:27
ونوقن مجملة ومنهم من يساق سوقا يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير هذا الحشر والشوق الى القيامة يسير على الله جل وعلا. وتشقق الارض يسير على الله جل وعلا. اولا - 00:13:59
لا يتخلف احد في بطن الارض والكل ذات روح تخرج بامر الله جل وعلا ثم الحشر كذلك سوق الناس يساقون ولا ينفلت احد منهم او يشذ او يشرد او يميل - 00:14:31
او الجانب وانما كلهم يمشون الى هدف واحد وهو الى عرصات القيامة بامر الله جل وعلا ذلك حشر علينا يسير. يعني البعث وجمع الناس وسوقهم دفعهم الى المحشر بسرعة يسير يعني سهل على الله جل وعلا - 00:14:53
ذلك حشر علينا يسير. نعم يوم تشقق الارض عنهم صراعا وذلك ان الله تعالى ينزل مطرا من السماء تنبت به اجساد الخلائق في قبورها كما ينبت الحب في الثرى بالماء - 00:15:24

فاذا تكاملت الاجساد امر الله كما ينبت الزرع في هذه هذا المطر الذي ينزله الله من السماء لا ينبت العشب وانما ينبت الخلق كلهم بما في ذلك الحيوانات والطير وغسائر الخلق - 00:15:46

لان الله جل وعلا يجمع الخلائق كلهم كل ذوات الارواح تجتمع ثم البهائم يقتص لبعضها من بعض. ثم عند ذلك يقول الله جل وعلا لها كوني ترابا. فعند ذلك يقول الكافر - 00:16:07

يا ليتني كنت ترابا. كما ذكر الله ذلك في سورة النبأ عم فاذا تكاملت الاجساد امر الله اسرافيل فينفخ في السر الموكل بالنفخ في الصور. وقد التقمه. نعم وقد اودعت الارواح في ثقب في الصور - 00:16:25

فاذا نفخ اسرافيل فيه خرجت الارواح تتوهج بين السماء والارض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لترجعن كل روح الى الذي كانت تعمره فترجع كل روح الى جسدها. جميع الارواح في هذا السور - 00:16:53

ارواح الادميين وارواح الجن وارواح البهائم وسائر ذوات الارواح فتعم بين السماء والارض بعد نفخ اسرافيل في الصور فيقول الله جل وعلا لها هذه المقالة وعزتي وجلالي في عنا كل روح الى جسد الذي كانت تعبره في الدنيا فتذهب كل روح الى جسدها باذن الله جل - 00:17:17

سترجع كل روح الى جسدها فتدب فيه كما يدب السم في اللديغ وتنشق الارض عنهم. يعني تدخل فيه الحياة شيئا فشيئا كما يا دب السم في اللديغ يعني السم يدخل مع القرصة مثلا مع لدغة الحشرة او العقرب او الحية ثم ينتشر في - 00:17:47

الجسم كذلك الروح باذن الله تدخل فيه ثم تدب فيه فتنتشر فيه كله وتنشق الارض عنهم فيقومون الى موقف الحساب. مبادرين الى امر الله عز وجل يقول الكافرون هذا يوم عسر - 00:18:16

وقال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده يوم القيامة وتظنون ان لبثتم الا قليلا وفي صحيح مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض - 00:18:41

هو اول من تنشق عنه الارض عليه الصلاة والسلام كرامة له عند الله جل وعلا نعم ذلك حشر علينا يسير اي تلك اعادة سهلة علينا يسيرة لدينا كما قال الله تعالى - 00:19:04

وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر مثل لمح البصر والناس والخلائق قيام باذن الله جل وعلا وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة. بعث الخلائق كلهم كبعث نفس واحدة على الله جل وعلا لان الله جل وعلا لا يعجزه شيء - 00:19:28

الخلائق من اولهم الى اخرهم الى من خلق ادم الى ان يرث الله الارض ومن عليها كلهم بعثهم كنفس واحدة انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون - 00:19:58

نحن اعلم بما يقولون. ثم ان الله جل وعلا عزى رسوله صلى الله عليه وسلم وساه في قوله جل وعلا نحن اعلم بما يقولون يعني لا يخفى علينا كلام كفار قريش المكذبين لك - 00:20:19

نحن نسمعه ونعلمه وسينالون جزاء بهم نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار. انت يا محمد لا تستطيع ان تجبرهم على الايمان لست عليهم بمسلط ما تستطيع وانما انت تدعو - 00:20:42

وتبلغ وقد دعوت وبلغت فحينئذ اديت ما عليك واما الجبر فانت لا تستطيع ان تجبرهم نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار لا تجبرهم على ما تريد منهم من الايمان. ونحن على اطلاع وعلم وسمع وبصر. مما يقولون - 00:21:14

فذكر بالقرآن من يخاف وعيد. ذكر عظ ابين للناس واتوجه الى من يخاف الوعيد ويرجو الوعد اما من لا يخاف الوعيد ولا يصدق بالوعد فهذا لا فائدة فيه فذكر بالقرآن من يخاف وعيد - 00:21:44

ورد ان هذه الاية نزلت لما قال الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم لو خوفتنا يا رسول الله يعني ذكرت لنا شيئا مما امامنا مما يخاف منه - 00:22:22

من اجل ان نستعد لذلك ونتأهب ونخاف عقاب الله فانزل الله جل وعلا فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ابلغ ما يذكر به ويخوف به ويبشر به هو القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من - 00:22:41

بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد  نحن اعلم بما يقولون اي نحن علمنا محيط بما يقول لك المشركون من التكذيب فلا يهدنك ذلك في قوله ولقد نعلم انه يضيق صدرك بما يقولون - 00:23:05

فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين. واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وما انت عليهم بجبار ايوة لست بالذي تجبر هؤلاء على الهدى وليس ذلك مما كلفت به قيل هذه الاية قال بعض المفسرين هذه الاية منسوخة - 00:23:32

في اية السيف يعني هذه الاية تشعر بانك لا تجبرهم على الايمان. لا تجبرهم على الاسلام ثم نسخ الله جل وعلا هذه الاية بالامر بالجهاد في سبيله لان هذه الاية مكية - 00:23:57

والامر بالجهاد في الايات المدنية والمراد باية السيف اذا قال بعض المفسرين هذه هذه منسوخة باية السيف ليس المراد بها اية واحدة بل هي يعني ايات الامر بالقتال ايات الامر بالجهاد في سبيل الله - 00:24:18

وهو في اول الامر مأمور بان يعظ ويذكر ويبين ولا يقاتل. ثم امره الله جل وعلا ان يقاتل من ابى عن الاسلام فذكر بالقرآن من يخاف وعيد اي بلغت انت رسالة ربك - 00:24:42

فانما يتذكر من يخاف الله ووعيده ويرجو وعده كقوله تعالى وانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر وقوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء - 00:25:04

وقوله انك لا تهدي من احببت. ولكن الله يهدي من يشاء. اي هذه الايات في هذا المعنى كثيرة كما اوردها الحافظ ابن كثير رحمه الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:25:32

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:55